ومع أن الهدف من إيفاد البعثات إلى الغرب هو إحياء الروح المبدعة الخلاَّقة والأخذ بالنصيب الأكبر من المعارف التى افتقدناها في عصور القحط والتخلف والتبعية ، كان من الطبيعى أن تقوم المعارك بين آن وآخر لتضبط إيقاع الحياة العقلية من الانحراف ، وإن اتخذت المعارك فى بعض الأحيان موقف الكراهية الشديدة للتحديث تحت مسميات وأقنعة كثيرة ؛ فتارة اتُّهم المجددون بأنهم شيوعيون قرامزة ، وطوراً اتهموا بالعمالة للغرب ، وهى اتهامات تحتاج إلى وقفات هادئة صابرة تفند تلك الدعاوى وتكشف مدى ما فيها من تجن على مستقبل الأمة .